عثمان بالنائلة

شذا النسرين

شعر

الطبعة الأولى (2024)

عثمان بالنائلة

شـذا النسـرين

شعر

الطبعة الأولى (2024)

الرقم الدولي الموحد للكتاب: 9789938789850
الطبعة الأولى (2024)

مدينتي

زغوان
بين الجفون
أنشودة الحلم
و بين الضلوع
انتفاض عصفور
بلّله المطر
زغوان
بين الشفتين
تراتيل المساء
و تسبيح و دعاء
و استغفار في الأسحار
و أضواء الصوامع
في الشهر الكريم
أثناء أذان الفجر
زغوان قصيدة
ليست ككل القصائد
كتبها رب السماء
رحمة لكل نفس
زغوان
حنين للحسن
لفيض الكلام
حين يعجز اللسان
عن كل مدح
و كل وصف
زغوان
ابتسامة الرضى
و خضرة البساتين
و شذا النسرين
و أحضان
كل أم

أيّ بلد

أحب البلاد
فهل من وطن
أحب البلاد
بقلب صدوق
لعله ساذج
لعله أحمق
لعلّي خطر
أحب البلاد
حرا نقيّا
فوق الجميع
و نحن سويّا
و نحن سواء
و نحن تغاير
لا يدكّ الوطن
أحب البلاد
لأن بلادي
ليست نهبا
للفساد
لتعلو رقاب
على حساب
الفقراء المعوزين
و أرباب الوظائف
و أشباه المهن
أحب البلاد
لكن البلاد
تحب الطامعين
تحب ذوي الجاه
و التابعين
و تابع التابعين
من أهل الرتب

مدن

هل تاهت المدن
أو أن أهلها تائهون
الشوارع صارت أزقة
و الأزقة لم تعد
تفضي إلى سبيل
الناس عيونهم
لا تعي لا ترى
تبحث عن دليل
حائرة لا تدري
إلى أين المسير
الناس تناديهم
أصوات الباعة
بحثا عن فلس
أو صيد ثمين
الكل يقول هات
هل من مزيد
بصفاقة الصدق
أو صدق النفاق
الناس حيارى
الناس سكارى
الناس أسرى
حرب الرغيف

آية

بين يديها خضرة
على مد البصر
و على رأسها
تاج من نسرين
كاللآلئ
كالأقمار
كحبات المطر
زغوان
ماء واخضرار
و وجه حسن
تين و زيتون
و يسر بعد عسر
و سنبل نضر
سبحان من
أبدع و صور
و فجّر فيها
من عيون
و زيّنها
لتخلب النظر
و تكون آية للعاشقين
في كل أوان
و كل عصر

البيضاء

أعطر أيامي
ما كانت فيك
تخطر ببالي
فأزهو و آسف
أحن لذكراك
و ذكرى قلوب
تحبني و تحبك
و تتطيّب بثراك
نسرين تفتّح
يشم صباحك
و يعبق باسمك
في كل مجلس
و كل مسجد
و كل باحة
زغوان فيك
للحياة بهجة
فأنت الموشّح
و أنت فنون
الصنائع و العمارة
زغوان حيث
للسكينة ألف اسم
و للفتنة ألف معنى
لا يحلو المُقام
و يطيب عيشي
إلا فيك
يا عليّة المَقام
يا أبهى منارة

أراكِ

أراك كل يوم أجمل
أراك نسرينا
في كل ربيع يُزهر
أراك نورا
أراك دفئاً
أراك حنانا و رفقا
أراك زغوان
الحلم حين يتجلى
حين يُشتمّ
حين يُلمس
و حين يُبصر
أراك ماء متدفقا
لا يجف و لا ينضب
أراك في كل العيون
أراك في كل البدور
أراك في الأسحار
بين جناحي
كل طير
أراك حضن أم
أطمئن إليه
حين أُسرّ
و حين أُقهر
أراك موطنا
استوطن قلبي
إليه أحِنّ
إليه أعود
إليه أسكن

لعبة الحرية

دعه يقول
دعه يثرثر
دعه يثور
دعه ينكشف
وحده من بيده
خيوط العنكبوت
من يعرف الكل
و لا تخفى عنه
الرسائل و التدوينات
و التسجيلات و الصور
نحن في زمن
فيه لكل إنسان ملف
نحن في عالم
يُشترى فيه
الحاسوب
و الجي بي آس
و الهاتف المحمول
و ألف جاسوس
و ألف متنصت
و ألف عين
نحن القطعان
نحن الضعاف
نحن العبيد
نحن الدمى
التي تحركها عن بعيد
أصابع الأخطبوط المحترف

احذر

احذر
هنا بلد البلاليع
بلد تصريف الطفولة
و تصريف الشباب
بدلا عن المياه
الحياة فيها
على كف عفريت
و مصائرنا
مرهونة بأرجوحة
هل من مهمل
هل من مذنب
هل من حيف
ذاك أمر
لا يعلمه
إلا عالم الغيب
واهب الغيث
و إن كنا
على يقين
بأن الجاني جناة
و بأن البلاليع
خِصلة فينا
احذر
بلد الخطر
بلد الموت
بلد الصمت
ما دام الفاسد
في عون المفسدين

المنسيّ

أكتب لمن
لا يقرأ ما أكتب
أكتب لمن
لا يغتر و لا ينافق
و لا يكذب
أكتب للباحث
عن رغيف
ألقي في قمامة
من لا يعطي
من إن تخِم
لا يشبع
و لا يحمد
أكتب لمن
استغنى
عن الكسب
بالقلب الطيب
و عن الملك
برحمة المالك
أكتب لمن
تعرفه كل الفضائل
و تجهله الجرائد
و القصائد
و المصادح
و المنابر

خضرة

خضرة ملء العيون
خضرة ملء الأفئدة
خضرة مهددة معنفة
خضرة هي صنيعة الرؤى
لم تعد تجد سبيلا
لا إلى وجه السماء
و لا حتى
إلى الحلم
خضرة تتدحرج
ككرة الثلج
نحو الدخان
نحو الضباب
لا نكاد نراها
و لا ترى
خضرة بكماء
لا تصيح
و لا تقول
و حالها أبلغ الكلام
و عين الرشاد
و أحرج الأسئلة
خضرة هي كل
ما نصبو إليه
يتبدى لنا
خضرة تتبدد و تذوب
كما خلقنا لنموت
لا ندوم لها
و لا تدوم لنا

هراء

هراء
ما يرقن من كلمات
و لا تقرأه العقول
و إن أبصرته عيون
لا ترى إلا خطوطا
و حبرا سال
كما تسيل
دماء الشهداء
لتترك الكراسي
نهبا للمخالب
و الأنياب
هراء زمني
الذي ضاع مني
كما تخبو أشعة الشمس
لتترك للمساء عرشا
صنع من فحم
لا يوقد
و إن كان يضرم
في نفسي
آلاف الآهات
و آلاف الآلام
و آلاف الأصوات البكماء

في المقهى

في المقهى
سيجارة و كوب قهوة
و أصوات روادها المتناثرة
في المقهى
أنا و عقارب الساعة
في سباق لا يعرف التسلية
أنظر إلى الثانية
تذبح الثانية
لا أعد الجرائم المتتالية
و لا أعلم
هل من سبيل
لكي لا أشهد المذابح
بقلب من حجارة
ذي عيون خرساء
و أيد مكبلة عاجزة
في المقهى
أترشف عقارب الساعة
أترشف اللسعات
أترشف الساعات
أترشف الموتى
أترشف القهوة
المرة الباردة

العرب

نتوه و تتوه
الصحارى فينا
نجوب القفار
حيث خلقنا
حيث بحثنا
عن أنفسنا
بين كثبان الرمال
و في الأفق البعيد
هناك من حيث أتينا
أو هناك إلى حيث نسير
و في قرص الشمس
نحن أهل الصحارى
نحن أهل الجنوب
و إن لم نعرف إلا الشمال
إلا أرض الخصوبة
و المياه العذبة
و الصقيع و الصرد
نحنّ للرمال الحارقة
نحنّ لملوحة الارتواء
بعد طول العطش
نحنّ للواحة الغناء
كما نحنّ للسراب
إذ لسنا إلا الحقيقة
و في الآن ذاته
زيف الوهم
نحن التائهون
و المتاهة
نحن الغربة
و الغرباء
عن أنفسنا
و عن الكل

جسر

كلماتي جسر
بيني و بين الصمت
كلماتي تضيع هباء
حين تقرؤها العيون
حين يحل المساء
و يخيم الظلام
و يتمطى السكون
كلماتي تلعنني
في كل يوم
ألف مرة
لأنني آثرت البوح
على اغتيال القصيدة
كلماتي مصابيح مطفية
و أوراق بيضاء
لا يسر بياضها
إلا أنظار العبثية
كلماتي خلقت
بكماء عمياء عرجاء
كما تولد اللحظات
كما تولد الفكرة
كما يولد الاحساس
على هامش الحقيقة
كلماتي شيء مني
هي أفضل ما وُهبت
و إن لم أوهب
إلا المشوه
إلا النقيصة
إلا أصواتا منسية
كما نُسيت و أُنسى
و ستُنسى القصيدة
بين القصيدة و القصيدة

لا لليأس

أيها القابعون
في الحفر
أيها المتخفون
خلف باب القمر
أيها التائهون
حيث لا مفر
من القدر
ابتسموا
و إن توهمتم
أنكم لم تُخلقوا
للابتسام و المسرة
لا تفقدوا الحلم
لا تمحوا وجوهكم
على صفحة الماء
بأنامل الخيبة
استنشقوا الفجر
و انتعلوا الصبر
و تقلدوا الإصرار
و جاهدوا الجهل
و الفقر بالحكمة
و علقوا خيوط آمالكم
عاليا في سقف السماء
حتى لا تطالها أيدي الطغاة
حتى تستنير عيونكم
بشعاع البشر
و التسليم و التوكل

وطني

وطني
مروج تضحك
و طيور تشدو
و رمال ترسم
و شواطئ تعزف
وطني يُعشق
وطني التوق
وطني الأجمل
وطني
قبلة أم
و مسبحة أب
و إبتسامة طفل
و نفسي الأول
وطني
قصائد من نور
و نقاط من جمر
و كلمات من عنبر
وطني
صوت حر
و قلب يخفق
و جناحا الحلم
و كل أطايب الدنيا
و غيث نافع مبهج

السبيل

ما انقضى انقضى
و ما تم تم
و من ارتقى ارتقى
و من هوى هوى
و من انتشى انتشى
و من اغتم اغتم
كل إلى مصيره
سائر لا يقدر
إلا أن يحث الخطى
و كل بما لديه فرح
و إن كان اشترى
بحياته الردى
و بنشوته الندم
لا خير فينا
إن لم نبذر الخير
و لا غد لنا
إن لم نفتديه باليوم
و لا يستوي
من ضل و من اهتدى
و لا يقرن
العلم بالجهل

يوم

لا تطول الأيام
و لا تقصر
بل تمر
و نمر بها
و معها
فلا تظل
و لا نظل
نودع حبيبا
و نفقد جليسا
و نخسر إن ربحنا
و نربح خسرانا
فلا نعلو
و لا نذل
إلا ليوم
أو لبعض يوم
نحسب اليوم دهرا
و الدهر يوما
ذاك رجاءنا
و ما شبه لنا
ذاك بعينه الوهم
تحسبنا أيقاظا
و نحن نيام
فإن فنينا
نهبّ

بلا هوية

مهمش
من بين المهمشين
مهشم
من جملة المهشمين
يبحث عن اسم
غير اسمه القابع
تحت سقف يقطر
من قصدير
يبحث عن وطن
لا تعرفه الصحف
و لا تلوكه الألسن
كعلكة من رياء
أو رغيف
من أكاذيب
عن بلد حي يرزق
لا يتقيأ في البحر
جثثا بلا أحلام
بلا أسماء
بلا ضمير
يبحث عن غد
لا يبرق
و لا يرعد
كغد الأمس القريب

الذكريات

ذكريات تناجي
ذكريات تجافي
و ذكريات تداني
عوالم الذكريات
عيون تعمى
عن ما حولها
و عقول لا تفتأ
تثرثر و تهذي
تمر الأيام
و تأفل الأعوام
و تتوارى الذكرى
لتسطع و تتجلى
حسبك أنها استترت
و لم تُنسى
إلا لتطل
ذكريات تلاحقنا
تسابقنا
و تمتطينا
تتتالى
تتساقط
كمطر منهمر
فى جماجمنا
و مآقينا

الموت

تنتهي الحياة
و ينتفي الوجود
حين تقبر القصيدة
و تولد الدمعة
و العزيز يموت
أسماء من ذكرى
أسماء كالهشيم
تلتهمها الأحزان
و يحصدها السعير
كل يوم لا يمر
حتى تبتلع الشمس
وجوها من نور
قبل أن تغرب
و تشيعها العيون
بالأمس فقيد
و اليوم فقيد
و في الغد القريب
أو البعيد فقيد
وحدها الأجساد تبلى
و لا يبلى الأسى
حتى تنفطر القلوب
و يغيّبها الثرى
و ينهشها الدود

النعمة

كلنا نتطلع
إلى أبواب السماء
لعل الرجاء
تشفى به الصدور
لعلنا ننال المنى
و ما نرنو إليه
و ما ننتظر
تسكن في أعيننا
أنوار القصور
و يتناهى إلى أسماعنا
رنين دنانير
من فضة و من ذهب
لنا كلنا أحلام
بريقها يخلب
الألباب و القلوب
يؤذن بفقدان البصر
لا نرضى بالقليل
بالرغم من أن
في القليل كثير
ببركة الرضى
و آلاء المقتدر
و ما الغنى
إلا غيض
و نزر يسير
من فيض النعم

البطالة

البحث عن عمل
بحث عن أمل
بحث عن وطن
يذوب رويدا رويدا
كالشمع على ما ظل
من الحلم
و ما لم يأفل بعد
من العمر
البحث عن عمل
بحث عن منام
أسير أشواك
التسويف و الاحتقار
و بيع الوهم
البحث عن شغل
بحث عن الكرامة المدفونة
في القذارة و الوحل
يوم يمر
يتلوه يوم
وثائق مطبوعة
تطابق شهائدا
من زيف و ظن
مآلها سلال المهملات
لتحرق أو لتوارى الثرى
ليبقى من يبقى
و يوافي آمال
الشباب العاطل
الأجل

إليكم

إليكم سلامي
أيها الفاقدون للأمان
إليكم صمتي و كلامي
أيها العابرون
دون أثر
دون جدوى
حتى يفنى العمر
إليكم قصائدي
يا من تئنون
تحت وطأة الظلام
حين تُسرق منكم شموس
و يُغتال بخنجر الغدر القمر
إليكم رسائلي و ما أخط
أيها الفقراء البؤساء
يا ضحايا المترفين
و آل الضجر
أنتم قتلى زينة الحياة
و ما زينة الحياة الدنيا
إلا جوع بطون
في سبيل جوعى الشبع
إليكم أهدي ابتسامي
يا من تستنير
بنوركم عقول البشر
و يا من تضحون
في سبيل الغير
لتزهر الصحارى
و تمتلئ السنابل
و ترقص حبات المطر

في المستشفى

في المستشفى
للأنين آلاف العيون
و للمعاناة آلاف مؤلفة
من أبشع الوجوه
و أفظع الصور
في المستشفى
يسجن الفقير
بلا ذنب
بلا رحمة
بلا حكم
بلا دواء
في المستشفى
يصلب الصبر
و يقبر الجلد
انتظار فانتظار فانتظار
في المستشفى
لا تُرى إلا العلل
و المظالم
و لا يُبصر إلا العجز
و الدمع و الاكتواء
في المستشفى
الكل عليل
الكل مهمل
حتى المعالج
و العلاج و البنيان
في المستشفى
الوطن جريح
جراحه تنزف
بلا هوادة
بلا ألم
بلا أمل
في الشفاء

الدنيا

الدنيا فوضى
الضحكات و الآهات
الدنيا لحظات
الميلاد و الممات
الدنيا لقاء وقت الفراق
و فراق بينك
و بين التنائي
الدنيا حيث تجفى من تحب
و تحب من تجافي
الدنيا عشق الحياة
حين تموت
و موت الحي
بشتى الصور
موت العليل
إن تألم
و موت الإحساس
إن فقدت من تحب
إن هُتِك العرض
إن ديست الكرامة
إن ضاع الحلم
الدنيا عوالم التيه
حيث تنتفي الحدود
بين ما لا يعد
من المتارس و الحواجز
و الجماجم و القبور
و الكنوز المدفونة
في التراب العفن

من يدري

من يدري
إلى أين نمضي
أي سبيل نسلك
و هل سنصل
من يدري
إن لم أعمل
إن لم أشقى
هل سيكون لي حلم
أم سيُغتال
الأمل
من يدري
إن لم أرجو
إن لم أنافق
إن لم أقفز
على كل الحواجز
و أمتهن الكذب
هل سيكون لي
مكان فيك يا وطن
من يدري
أينا الخاسر
و أينا الفائز
أي العلل علينا
هي الأهون
و أي المصائب
نعم أو محن
من يدري
من سيموت
و من سيبقى
و ما معنى البقاء
فيك يا بلد
إن كان الغلاء

يقهر العباد
يشيب له الولدان
فيما هناك بطون
تسرق الرغيف
من أفواه البشر
من يدري
من يهتم
و من يشقى
لشقاء الفقير
و قهر الرجال
و دموع الثكالى
و عجز العجائز
و ما يبتلع البحر
من آلاف الحقائب
و جوازات السفر

أنا وماري

فقدت الوطن
يوم رأيت عينيك
زرقة كعمق البحر
سبت أنفاسي
آه يا وطني
آه يا بؤسي
آه يا أنّاتي
فرنسا في ليلة و يوم
أضحت لذتي بمأساتي
كحمرة الدم
التي اختلطت بالحلم
و التي لمحتها في شفتيك
ماري أنت قدر
من يهوى الموت
ماري أنت الجوع
في عيون إخوتي
و رقع ثوب أمي
و نظرة الشفقة و اللوم
لما رأتني مدرستي
حافي القدمين
ماري أنت البرد و الصوم
اللذان لازماني في بلادك
منذ أيام قبل أن ألقاك
ماري أنت حورية
من شمع
كسماء بلادي
ماري أنت هويتي
و جواز سفري
و صورتي
التي لا أعرفها
و لا تعرفني
في عينيك

الشهد والعويل

وعود بالازدهار
وعود بالتشغيل
و بدار لكل فقير
وعود بوأد الاحتقار
و بمحاسبة كل فاسد حقير
وعود كالمطر
و الوطن غريق
وعود ضد التيار
كبطن كل وزير
في كل حين
قد ينفجر
وعود كحلم جميل
مقيد في المعتقل
وعود بالرخاء
و الاسترخاء
هو البديل
وعود بألف وجه
لا ترحم و لا ترى
وعود الشيطان الرجيم
يزفها المزمار و البندير
و العيون بالخيبة مترعة
وعود بقبضة من حديد
و الأنفاس مكتومة
و الجيوب مفلسة
وعود بالصحة و التعليم
لا تشفي العليل
و لا تبني مدرسة
وعود تتبخر تطير
كما تتبخر الضمائر
في سبيل المناصب
بنوايا حسنة

أين المفر

لي حلم
أو بالأحرى
كان يحدو بي الأمل
لا لا أدري ما هو
لا لا أعرف ما أقول
الآن لا أرى السبل
ليس لي سبيل
إلا البحر العميق
أو النوم طول العمر
كان لي حلم جميل
أو لعله ما يشبه الحلم
أن يكون لي بيت صغير
و زوجة و أبناء كثر
أن يكون لي أجر
أن يكون لي رفيق
أن يكون لي عمل
أن يكون لي ثمن
لعلي لا أستحق
لعلي ما كنت
و لن أكون
إلا المنسي
إلا الكومبارس
إلا العدم
كان لي حلم
أن أكون شيء
غير الجلوس
غير الانتظار
غير صبر يدوم
و لا يدوم العمر

تونس المجد

لك المجد
يا قرة العين
يا رباط الشهداء
يا مقبرة الغزاة
يا تونس الوجد
لك العزة
لك المآثر
لك الشهادة
أو النصر
لك كل القصائد
يا أحب المقاصد
يا مطمورة الخير
يا كل الامهات
تحت أقدامك
الجنة و الفخر
لك جند
السماوات و الأرض
يا موطن السلام
يا مهجة القلب
لك الظفر
لك الغلبة
لك الأمس
و اليوم و الغد
يا تونس الخلود
يا تونس المجد

غيث

دعني أنصت
إلى وقع المطر
إلى خطوات الفرح
مني تقترب
دعني أسمع اسمها
اسم مدينتي
ينبض في كل قلب
دعني أفضي إليها
إلى زغوان
بأَجَلّ عشق
و أجمل سِرّ
هي ابتسامة السماء
و دموعها
التي تسقي و تُنبت
و تُورِق و تُزهر
حينَ تنزل
هي عروسة الماء
في أبهى حُلّة
من نسرين
و ياسمين
و زهر
هي موسيقى الربيع
في كل فجر
و كل فصل
هي قصيدة الحياة
و ترنيمة الجمال
و أنشودة المطر

كلماتي

لا أكتب الكلمات
بل الكلمات
تكب ما بي
لا أختار الكلمات
و إنما الكلمات
تحتلني
أنا سجين اللغة
لا شيء لديّ
سوى ما تهبه لي
حفنة من كلمات
إن رضيت عني
أكتبها
و إن هجرتني
أرقبها
هي لي
و ليست لي
كزمني
كاسمي
كذاكرتي
بينها و بيني
خطوط صماء
و آلاف النقاط
و ظلال المعاني
و شتات الصور

آخر قصيدة

لم يبق لي
سوى ربما و قد
لم يبق بوسعي
البقاء فقط
الآن أكتب
كلمات منفية
في مدينة
كانت تدعى
جنة الإله
و أرض السلام
و إكليل الجبل
الآن أرقب
آخر شمعة
تكتوي بنار
بنور تهبه لي
لتلفظ آخر نفس
الآن تغفو عيون
فيما تفيق عيون
من هول الجوع
و بأس الأرق
الآن يتقيأ قلمي
دمي على سطور
لم يعد يستقيم معها
الفناء و الوجود
و المآل و السبب

حين أحبكِ

حين أحبكِ
أدرك أن للسماء
مفاتيحا من ورد
مخبأة في عينيك
حين أحبك
لا أدري
أيّنا الأكثر حظا
و أيّنا خلق لليل
و للنار و للجمر
ما دمنا نعيش
الوجد للوجد
ما دمنا نتنفس
ألوان الكون
و نتدثر
بالمطر و البرد
و نجيد لغة
السكوت و الصمت
حين نغيب عن الوجود
حين تتلاقى
شفاه العيون
في معزل عن الزمن
و عن الدنيا
و عن الوعي
لترين بعينيّ
و أرى بعينيك

الكتابة

لمن سأكتب
نحن في زمن الأعمى
و الأصم و الأخرس
الحرف قبل أن أخطه
يتلاشى و يتبخر
لمن سأكتب
للعاقل عن الجنون
أو للمجنون عن عاهات المفكر
المأساة هي كما هي
سواء أكتبت أم لم أكتب
و آهاتي تقتل فيّ الحياة
لتلد في جوفي
آهاتا أعتى و أكبر
لمن سأكتب
و عما سأكتب
ليس فيما أحياه
ما يستحق الحياة
بعد الخراب
و ليس مني
إلا كل مشوه أعور
لما أكتب
فما كتبته نسي منسي
ليس مقدر له أن يقرأ
لكن أجدني ككل أحمق
و مغموم و مكرب
أكتب لأنسى
لعلي أنسى
و ما أنسى
بل أشقى
في كل مرة
ألف مرة
كلما أكتب

الطريق طويل

الطريق طويل
و إن لم يتبق لي
سوى بضع خطوات
سوى حلم
سوى رشفة
سوى نفس قصير
الطريق طويل
و قفر و موحش
ليس له نهاية
و إن كنت أرى
في آخره
قطرة من نور
لا تبل شفتي
صدر عليل
و لكني أسير
لا أدري إلى أين
أو إلى متى
أو حتى
كيف أمكنني المسير
الطريق طويل
هو المنفى
هو الغاية
هو الحيرة
هو المصير

النسيان

ننسى
و قد نتذكر
ثم ننسى
ثم ننسى
أننا نسينا
كل لحظة
كل فكرة
كل صورة
تفلت منا
كأننا ما قلنا
و ما قيل لنا
و ما حيينا
كل شيء
يدفن فينا
ليبقى
لا يكاد يُعرف
لا يكاد يظهر
حتى يبين
لا علم لنا
في كل آن
و إن علمنا
حتى يحين

أنا و المساء

إليك أعود
أيها المساء الوحيد
إليك أبوح
ببعض أسراري
لتذهب و تعود
إليّ بأخباري
التي أجهلها
كما أجهل ذاتي
و تبقى وحيدا
كوحدتي
كأيامي
كأنفاسي
و أظل لأضل
و تظل لتضل
كلانا باق
دون عنوان
كلانا شريد
في دنيا الملهاة

نبحث

نبحث عن مفر
من قيد الذاكرة
و وجع الوطن
نبحث عن أمل
بعد أن اغتلنا
بدم بارد
طفولة الحلم
نبحث عن المدنس
في كل الصوامع
و كل العمائم
و كل اللحى
كأننا الرشد
كأننا الهدى
نبحث عن المنجى
و نحن بين براثن الأسد
نصادق الغرباء
و نلتهم عري الصور
نبحث عن الكسب
و نحن بالكاد
شرعنا في العمل
نبحث عن المعجزات
نبحث عن الخرافات
نبحث عن المستحيلات
بدون ملل ولا كلل

من أكون؟

أنا من أكون
أنا البعيد
أنا القصي
دون أن أكون القصد
دون أن أكون المشتهى
دون أن أن أكون المنى
و لا حتى السماء
و إن كنت بين يديك
و إن كنت أقرب إليك
من أنفاسك
و من ظلك المشنوق
على أسوار السحاب
أنا من تظن
أنني الوجود
و إن لم أوجد
إلا في جماجم من تراب
أنا بين عقارب الساعات
و بين طيات ثيابك
و بين صفحات كل كتاب
أنا إسم دون مسمى
تظنني أكون
و لعلي ما كنت
و لن أكون
إلا العدم الموجود
كما يُرَى السراب

أنتِ

ليتكِ كنتِ قصيدة
ليت كل قصائدي
تكون أنتِ
بحثت عنك
في لغتي
في صمتي
و في مخيلتي
فكنتُ كالباحث
عن المستتر
الحاضر الغائب
في الآن نفسه
أنت أحجيتي
و أصعب أسئلتي
أنت المعنى
و المرادفات
و الأضداد معا
أنت بعضي
الذي لا يعرفني
و ما لا أدركه
و هو ماثل
بين يديّ
و أمام ناظري
ما أعجب
أن أراك
في ألف صورة
فتكوني غيرها
كأن كل الصور
يا زغوان
لا تداني فتنتك
و لا شيئا من بهائك
و سناك

خلق

تفاءلوا خيرا
تجدوه
تفاءلوا بِشرا
و ابذرواَ حُبا
تحصدوه
ابتسموا
فلا شر يدوم
و أشرقوا
في كل صباح
فتشرق لشروقكم
كل الشموس
و أبشروا
و استبشروا
و بشروا
بالفرج
و بالخلاص
فربكم رب كريم
قريب فاقتربوا
و لبوا
نداء الحياة
فلا حياة لكم
إن تيأسوا
و تفكّروا
في أنفسكم
و في كل خلق
فما خُلقتم
إلا لتُستأمنوا

طفولة

اليوم
هل من سبيل
لأعود إلى الوراء
هل من طريق
ليعود ما قد مضى
دعني أغفو
لعل الكرى
يُحيي فيّ الأمس
ليحملني الحلم
إلى دنيا ذكريات
من نسج الصور
دعني أتوه
في دروب
الماضي البعيد
حيث كنت الطفل البريء
يلهو دون شكوى
دون هم
دون اهتمام
بما يخبئه لي
طول العمر
دعني أحيا
من جديد
لا أجيب
إلا دعوة السرور
لا أخشى
ما يخشى العليل
و لا الفقير
و لا المُعيل
من محن الحياة
و سخرية القدر

نور

أبتهل في محراب عينيك
لرب سمائك
الذي أبدع في خلقك
و وهبك جبلك
و مياهك و ضياءك
و سكينة لمن سماك
و بسملة لداخلك
و تسبيح من رآك
زغوان
كون سحري
و عوالم من نور
يتنفسك الصبح
و تداعبك الليالي
أنت أرض الكلمات
حيث للمعنى أوجه
و للبلاغة
إعجاز النفحات
زغوان
أنت مرقد الصالحين
و مسجد العاشقين
و زهرة الذاكرين
و تلبية الزهاد

ثم ماذا

خلقنا لنتعلم
خلقنا لنتألم
خلقنا لنحَب
ثم نُهمَل
خلقنا لنتجمل
و إن كنا نعلم
حقيقة صورنا
و إن كسرت
كل المرايا
و إن كنا نأمل
أن تكون لنا
أجمل الصور
خلقنا ثم نسينا
أن نجني بأيدينا
غير الأوهام
غير الترهات
غير الكذب
خلقنا لنعبه
بما بنا لا يعبه
خلقنا لنبحث
عن ما ليس لنا
و نقفو آثار
الخيبات
ليمر العمر
لتتبخر الأيام
دون أن نترك
و لو أدنى أثر

إليك أنبنا

ما أشرقت شمس
على زغوان
إلا بفضلك
سبحانك ربي
و بحمدك
أنتِ أكرم الكرماء
لا تُعطَى الحياة
إلا بقولك
كن فنكون
يا واهب الشفاء
يا قاهر الداء
بك نلوذ
و إليك نرجع
ففرج كربنا
و هب يا شافي
الشفاء للأعِلّاء
ارحم زغوان
و الطف بأهلها
و نجّهم بلطفك
من كل المهالك
يا أرحم الرحماء

أنتِ

أهديك عمرا
أهديك قصائدا
أهديك نسرينا حالما
في حضن القمر
أكتبك شمسا
لا حرفا
لا تغرب
في دنيا الصور
منك أفر
شوقا لا خوفا
و إليك ألجأ
فمن يحتملني إلاك
يا نور البصر
أنت مدينتي
التي تغفو بين جفنيّ
إن ران في عينيّ
الكرى
و أنت يا زغوان
ابتسامة الوليد
و نسمات الفجر
و أنغام السكون
و بهجة المطر

صباحكِ

صباحك نسرين
بنورك تدثر
صباحك فوّاح
و عطره يبقى
صباحك كلمات
من ماء تجلّت
في كل الفصول
لتورق بهجة
و تزهر ألفة
صباحك زغوان
أنس تليد
أعجز الشعراء
و وصفه الأطبة
صباحك نور
لنور تنسّك
و حمد كثير
لربك الأعلى
خلقت ملاذا
للعابدين
و سرا خفيا
لمن تدبّر

القديسة

بين الصفحة و الصفحة
تنساب مياهك
كالقصيدة
و بين هضابك و جبلك
تعبق بزغوان
كل نفس زكية
أنت نسرين
بياضه طيب
ينبس بالتسبيح
بين الثرى و الثريا
كالنجوم المتناثرة
في جوف الليل
كتنفس الصبح
كألوان الكون
كأنغام الموسيقى
زغوان
بك تطهُر
كل نفس
كحبات المطر
و تتجمّل المعاني
و تحتار الأعين
كالكلمات
بين الصورة و الحقيقة

الطفلة

تمر السِنون
و أنت يا زغوان
تلك الطفلة البهيّة
تمر الأيام
لتتشهدي
أنني إليك و منك
و أشهد
أن لا غيرك
احتلّ قلبي
ببراءة و عذوبة
مياهك النقيّة
تمر الفصول
لأتعلم منها
بفضلك
أنك لا تهبي
نفسك لعيون
لا تنبت خضرة
و لا تزهر نسرينا
و أنك
فوح الصنوبر فجرا
و تغريد الطير صبحا
و بلاغة السكون ليلا
و رقصة الفراشة عشيّا

هبة السماء

يحن الطير
إلى حضن مدينة
في حضن الجبل
مدينة من نور
و نسرين و عطر
مدينة البدور
حيث يبتسم القمر
و تنجلي الظلمة
و يتلألأ كل نجم
مدينة اسمها
حيّ في النفوس
خضرة تبهج
في كل آن
و كل فصل
زغوان
رقصة المياه
تلامس السماء
حيث تسمو
كل نفس
و تعجب
كل عين

عشق

زغوان
إني لك عاشق
و أنت يا قبلة العشاق
خالص الهوى
تراك العين
فتزهد في ما قد رأت
و لن ترى
في غيرك سلوى
كذلك تخلد فيها صورتك
أنت ماء للعطاشى
يزيد الصدى
لذة للشاربين
فالنفس ظمأى
لمنهلك
تزورين الفؤاد
فيلفظ اسمك
في كل نبضة
فبعدا لنبض
ليس لذكرك
و بعدا لأنفاس
عنك تنأى
فلا تفوز بوصلك
و لا تستنشق مبسمك

الإلهام

أرحل إلى أرض الشمال
أرض الأحلام
و مهجع السلام
حيث للحياة
مغزى و معنى
أرحل لأترك
بيتي الصغير
و حفنة من الزمن
و الكثير الكثير
من الخيبات
و الأنين
كجبال من حديد
أو سلاسل من لهب
أرحل إلى الشمال
أرض لا توجد
إلا في القصص
لأبحث عن صديق
من حبر
و من ورق
أرحل الآن
اليوم أو بعد حين
دون موعد
أو غاية
أو سبب

كالشهد

هنا فقط
يؤكل الشذا
بطعم النسرين
هنا في زغوان
كعك من طيبات
كالسماوات طِباق
حشوه لوز رقيق
نقي حلو المذاق
هنا كعك
يهدى إلى العزيز
و تفتح له
القلوب قبل الأبواب
أبيض كالحليب
كجود صانعيه
و بشاشة
أهل البلاد
شهيّ طريّ
بهيّ معا
أهل للاشتهاء
و المحبّة و الاشتياق

مستقر

يشَمّ ريح زغوان
في كل الزهور
و يُرى طيفها
في كل الطيور
آية تسبح
لبارئها
تدهش
كل مرتق إليها
أجراس الكنيسة
و صوامعها
تبتهل للإله
مدينة الحمائم
الأبيض زينتها
و النسرين حليتها
سلام و سكينة
لكل العباد
من لا يحنّ
لزيارتها
فإن زارها
يأمل في المقام

موطن المياه

أما عن فتنتها
فلا تسل
و أما في هجرها
فلا تطل
و أما من وصفها
فلا تمل
زغوان للعين شفاء
منذ الأزل
و هي للنفس أنس
لا جدل
كل ما فيها حيّ
سلسبيل
لا ظمأ فيها
و لا سغب
جليلة المقام
استوت على
سفح منيع
متعة للبصر
سبحان من
فجّر فيها عيونا
كاللجين
تسقي كل دابة
في الأرض
و كل طير
يطوّف بجبلها
كل الغمام
كالسكينة
كالبركات
بمشيئة الربّ

زغوان الأماني

زغوان أغنية
ليست ككل الأغاني
تطرب لها الأعين
قبل الآذان
و تُنال بها الأماني
زغوان قصائد
من نسرين
و عطر المعاني
هي مدينة مجنحّة
هي مدينة الأحلام
كأنها معلّقة
في السماوات
زغوان حنين
لعبق الماضي
أبواب مشرّعة
للأحباب
و الزوّار
أفراح و مأدبة
و أنس الليالي
عزوزية و ترتيل
لمجاوري المقام

هباء

أصوات نفسي تهذي
و دماء في قلمي
تسيل و تغلي
أي السبل
إلى اليقين تفضي
في ليل المنايا
و الناس رقود
و النور كليل
و البصر مخصي
وحده الجهل يصيح
وحدها الغفلة تفوح
في سجن العمر الأزلي
أيها الجسد البالي
كالدمية تتحرك
لا تعي و لا تدري
أنك عجزي
أيها العقل الغريق
في يمّ الحدس
تتعقل اللامعقول
لا تكلّ و لا تنتهي
أيتها الكلمات
ضيعي هباء
كأنك ما نُطقت
و ما كُتبت

إليكِ أفرّ

أحبيني
كما أنا
لا كما تريدين أنتِ
أحبيني بعقلك
أحبيني بصبر
أحبي جنوني
و ما يواريه صمتي
أحبي دموعي
إن اِغتالتها
عزة نفسي
و داوي جراحا
في قلبي تدمي
و امتزجي بقصائدي
كما كنت
كما اليوم أنت
لا تغضبي
إن لم أتكلم
إن لم أغضب لغضبك
إن لم أواسي أنوثتك
و هجرت بيتي
لأبحث عن معنى جديد
عن ما لم يكتب
و أعود أسيرا
لعينيك أنت

و غدا

و غدا يوم جديد
و غدا حظ وفير
أرنو إليه سعيدا
كل شيء لي يطيب
أغني أتمشى أطير
لا أعلم أيّنا
إلى الآخر يسير
هل من مجيب
هل من سبيل
لألقى يومي المقبل
قبل انقضاء الأجل
و غدا أعانق الأمل
و غدا أنعم بالكثير
من أطايب الزمن
أنا جذل كغدي البهيج
كغدي المشوق
كغدي المبتغى
إذ اليوم
أعتقني القنوط
و رحل بعيدا
حتى لا يُرى

هواكِ

أحلف بدفء عينيك
و حنان يديك
أن لا غيرك
يعرفني إلّاك
يقرأ قلبك
نبرات صوتي
وتُنبت أناملك
في قلبي
ورود هواك
و تغمرني أنوثتك
في أطايب العشق
لأطأ سموات الكون
و أفترش غيماتك
لأنهل من رحيق مبسمك
و يتصل الصبح بالليل
لتحترق شمعتانا
و تمتزجا حرقة
لا تنطفئ أبدا
إلا لتحترق مجددا
فلا أكون سواك

بهجة

تأمل هناك
خضرة بعرض السماء
تأمل النور
في وجوه الأحبة
التي تنعم بالضياء
أحب الحياة
كما يحبك الإله
و استنشق شذا الزهر
قبل أن يضيع هباء
و لا تضع نفسك
في سجن الماضي
وتقل ليتني
و ليت الذي كان
ما كان
و انعم بالقليل
و بالرضاء
و لا تنسى حمد
الوهاب المنان

نحلم

نحلم بوطن جريح
يحب عواء الذئاب
نحلم بكتاب محروق
حروفه من رماد
نحلم كي نتعب
كي نشيخ
كي نعيش
عيش الكلاب
نحلم بخبز مفقود
كريع الشباب
نحلم لنكِدّ
لنصير
كوميض الشهاب
نحلم بغد أبكم كفيف
لا ينبئ بالأخبار
نحلم لمجرد الحلم
لا ندري
أنحن في الصحو
أم في المنام

الأيام

اليوم باق
أو ذلك ما أودّ
أيام تمضي
لا أعرف كم
فأنا لا أعدّ
أيام لنا
أعياد تطلّ
نتشبث بها
لعلها لا تمرّ
هي السلوى
هي الحلوى
هي كل ما يسِرّ
الأيام تتال
زمن يرخي
و آخر يشدّ
تعانقنا
تفارقنا
إليها نشتقاق
و لا نُرَدّ

صور

الصورة و الأصل
لعبة الحياة
التي منها لا تملّ
قد تكون الصورة
عين الحقيقة
و الأصل وهم
القصيدة مرآة
إن كُتِبت
فيها نَظلّ
نبحث عن أنفسنا
بين كلماتها
و بين سطورها
لا ننتهي و لا نكلّ
نقتفي آثارها
في سمائنا
في مائنا
في كلّ أنفاسنا
لعلّنا نتبخّر
و وحدها هي
فقط تحلّ
و تقرّ

وعود

وعود وعود وعود
نعيش بالوعود
دعنا نأمل
دعنا تخدرنا العهود
سنجيبك
سنتصل بك
ستقضى حاجتك
ذاك المستحسن
و عين المطلوب
دعنا ننتظر
و الأفضل أن لا نلحّ
و لا نسأل
على النمط المتعارف
و احتراما للمعهود
و حين تسدل الستائر
و ينكشف المستور
بعد أن يهدر الوقت
و يطرق أبوابنا القنوط
لا شيء يبقى
إلا زيف الوعود
و إليها انتهينا
و إليها من جديد
نعود

مَثْوًى

نم هنيئا أيها الوطن
فقد فرّ من فرّ
و ظلّ من ظلّ
إلى أن يبلغ الأجل
نم لتحلم
نم ليهطل المطر
نم ليُختلس منك عطرك
و نُلبس الليل شمسك
و يُغتال البلبل فيك
قبل أن يُؤويه الشجر
نم لتنعم
نم لتغنم
و لا ترى يوسف في الجب
و من ألقت ابنها في اليمّ
و من وارى سوءة أخيه بغيا
و أصبح كمن ندم
نم غافلا
و أفق ضريرا
حتى تصير قفصا
من نار
لبشر من حجر

شفاء

زغوان
موطن النسرين
و النور و الماء
حيث للفن عطر
حيث للحسن مذاق
زغوان قمم
تعانق السماء
تراقص الأنفاس
تخالط الدماء
زغوان
ريح الغاب
و عيون لا تنام
ترقب البدر دور
و مآذن تدعو الإله
زغوان
مدينة العطور
و سراج الضياء
شفاء للقلوب
بإذن الله

سفر

بقيت وحيدا
في هذا البيت الصغير
الذي ليس سوى الجمجمة
بقيت في الليل البهيم
أنازع ويلات الأخيلة
رأيت نفسي صبيا أسير
تائها تلتهمني الأسئلة
رأيت دموعي تسيل
طعمها أجاج كريه
و أنا أدور و أدور
و السبل أضحت سبيلا
لا يعرف التسلية
رأيت أسفلت الطريق
كأنه بحر عميق
قاتم كالمشأمة
رأيت نورا كليلا
رأيت ذلك الغراب الأعور
رأيت خلقا كثيرا
و آلاف الحقائب المثقلة
رأيت جوازات السفر تطير
تبحث عن المقبرة

وطن الأماني

نبحث عن سماء
لا تمطر كذبا
نبحث عن أرض السنابل
حيث نأكل رغدا
نبحث عن تيه المعاني
حيث نتّسع رُحبا
نمشي لنمشي
لا نقصد أجرا
و لا نقتفي أثرا
نتنفس الطيب
و نلبس كتبا
ننتعل الزهور
و نرصد شهبا
لا نأسى
و لا نعتصر ندما
لا هجر يكوينا
و لا غدر يبكينا
و لو عشنا دهرا

ملاذ

نودّ الجبال ملاذا
نودّ السهول مرايا
نحب الكتاب
و نرجو الأيام إصباحا
ربيعنا قصائد تُروى
بماء الإحساس تِباعا
نتيه في القصص
فتزهر فينا جمالا
و تشيّد فينا الخيال
لا نغتمّ و لا نأسى
و نطرب لموسيقى جوانا
نطير لمرأى طير
يحلّق في السماء طليقا
و بين أيدينا
الفراشات تزهو
و تلبي نداء الفؤاد
و شذا الغاب يبهجنا
و يأخذنا بعيدا
حيث لا أذن تسمع
و لا عين ترانا

توكّلْ

ألا أيها النبض
تبدّدت هباء
كأنك لم تحيني
و ما كنتُ حيّا
تفيض روحي
في كل المآسي
لترتدّ لي
إن حانت صلاتي
أتوب للمولى
و أصبر راض
و أرجو شفاء النفس
إن اِعتلّ فؤادي
و أذكر عبدا
للمولى تقيّا
أناب و لم يأثم
و لم يصبح شقيّا
إلى اللّه صارت كل الأمور
و كل الأمور صغائر
إن صدق ظني
ولم أتوجّس
و لم أبالي

اِبتلاء

يكفينا بكاء
على ما مضى
فخير السمات
الصبر على البلاء
تهيم جهولا
لا تدرك العُلى
و تصرّ على المعدوم
كأنك تبصر
و أنت لا ترى
فأيّ الأمور خير
أو أذى
كفى
الكل ابتلاء
و لن تدوم
و لن يدوم حال
من نجا نجا
و من اكتوى
اكتوى

المنفى

نُفيت إلى دنيا الحبر و الملح
و سَكن بلدي كل سواد الليال
ما بقي في قلبي إلا أشرعة
كانت بالأمس القريب ملهاتي
و ما بقي في روحي إلا أجنحة
لا تقوى على التصفيق لمأساتي
اليوم أمسي و أمسي غدي
كذلك تشاهبت كل أيامي
جواز سفري مفقود كذاكرتي
كاسمي الذي اِنفصم عن ذاتي
ما لغتي إلا همهمات و تصدية
لا تدل إلا على جهلي و اِنكساراتي

كلمات

فقدت الكثير
فما صار عندي
إلا كلمات من تمر
و أخرى من ملح
أجوب الدنيا
و لا أبرح مكاني
كطير معلّق
في أعالي السماء
يتطاول ظلي
إن تشبث بحلم
و ينخسف
إن أدرك الأماني
أكتب حروفا خرساء
تشكوني إلى الله
و تُحشَر بحلقي
لا تُعفي
و لا تبالي
أظلّ أهجوها
في سرّي
و تظلّ تحرمني
من سكن الليالي

جنون

الجنون
مأساة من يتكلّم
و لا يقول
عوالم متعقّل
لم يعد عبدا
للموانع و الحدود
دنيا الخيال العليل
حيث البقاء
للمشوه و المنقوص
التزام بما لا يلتزم
و لا تسحسنه الألباب
و ما لا يجيزه الصواب
و يُنعت بالمعقول
أصوات تشتمنا
أياد تصفعنا
ذوات لا توجد
تحدثنا بما كان
و ما لا يجوز
أن يكون
مؤامرات لم تُحك
إلا في ظن المخبول

طوابير

حيثما وجهت وجهي
وجدت الطوابير
في الإدارات
أمام المخابز
و في المغازات الكبرى
لشراء الزيت و القهوة
و السكر و الدقيق
في المستشفيات
أمام المعاهد و المدارس
للتزوّد بالوقود
و حتى في الطريق
كل شيء عزيز
كل شيء مفقود
كل خدمة أو سلعة
تحملنا ما لا نطيق
كفانا اِنتظارا
كفانا اِزدحاما
أما آن لنا
أن نفيق

هجرة

ذلك الشيخ العليل
التقيت به في الطريق
قال خذ بيدي
و امضي
قلت إلى أين نسير
قال لا تبقى هنا
و سافر بعيدا
تعجّل
تلك العجوز المعسرة
باعت لي
بعض المناديل
دفعت لها بضع دنانير
فقالت لي
أنت لازلت شابا صغيرا
غادر هذا البلد
على عجل
و ارحل
بلبلي
الذي لازمني
منذ زمن بعيد
لم يعد يغرد
رأيته في المنام
يأكل من رأسي
و يخبرني
إن لا ترغب
في الهلاك
فخذني بعيدا
و لنرحل

عوالم أخرى

أهدي حياتي
قصائدا من ورد
و تهديني
زرابي سحرية
تحملني إلى عوالم الخيال
حيث الأطفال حمائم
و الشمس ذهبية
أقطف زهورا تعانقني
تقبلني
تتحدث إليّ
تحكي لي قصصا
تبهرني
عن عالم الجنّ
و لا تفتأ تسألني
عن أخباري
و عن بلدي
و تطمئن عليّ
أرسم بالماء المعطر
صورا لأحبابي
و أخرى لمدائن من صدف
و كائنات خرافية
أغني ألف أغنية
و أغنية
و أسابق ظلي
و ألامس غيمات من حلوى
بملئ يديّ

القصيدة

أشاكس الكلمات
فتتبدى و تتخفى
و تمضي بعيدا
إلى دنيا السواد
حيث للمعنى
آلاف الأبواب
أطرقها و أمضي
تكتبني القصيدة
تمليني فأكتب
لا أعلم
من أين أتت
و لما ولدت
و هل ستعيش طويلا
أم ستقبر
أو ليس مقدر لها
حتى أن تقرأ

تفكّر

لا تشتكي للخلّ غدر الظلّام
فغدا تلقاه شر الأنام
لا تثق بالمرء كل الثقة
فما أقل أهل الثقات
و احفظ لنفسك سرها
تعش أبد الدهر
مهابا بين العباد
و قلب أمورك كلها
و تفكّر و تمهّل
تهون إذاك الصعاب
رب أخ لم تلده لك أمك
و رب أخ لك
من ألد الأعداء
كذلك الدنيا تطوف بعقلك
و تحيّر فيها
آل الألباب
كلما عشت
ينال منك سمها
و كلما ابتليت
رزقت بالترياق
لا تبتئس و فوض لله
كل أمورك
لعلك تنجى
من شر البلاء
و شر العباد

السراط

أفق طلق الوجه صبوحا
لا تبتئس لا تتجهم
و لا تناج اللّٰه عبوسا
و ارتج زوال الكرب
فهمّ القلوب هباء
يمحوها توحيد الإله
و كسب الفضائل تليد
و كسب المال توهّم
عش غنيا
غنى الحسنات
و نقّي النفس
من دنس الفناء
و صلِّ طهورا
لله تعالى
و ارحم الناس
و اعفُ و توكل
لا يغرنك تداول الأيام
لا يغرنك إبليس
فتذنب و تكفر

دنيا

اُكتب ما يجول ببالك
لا تتردد و لا تهن
و اُطرق أبواب الكلام
و خطّ ما بخاطرك تجتبي
و اقرأ الدنيا حروفا
بعضها جليّ
و جلّها خفيّ
و اِقتف الظلال
في الفجر النديّ
و سامر الفكر ليلا
و البس حلل العقل تظفر
فبه تتقي
و به تقتدي
و انشد حظوة كبرى
و لا تقل هذا دنيّ
و ذاك عليّ
سر في الأرض
و تأمل خلق الإله
و به اِكتف

شجرة

أناس شموس
الكل يطوف حولها
لا تدري لماذا
و أي الخصال
الناس تحبها
كن هلالا
أو كوكبا نائيا
لا تكاد ترى
إن لم تكن شمسا
و العباد تسبح بذكرك
و أقم حولك سياجا
حتى لا تُطال
و الأقدام تدوسك
و كن شجرة
جذورها تضرب
عميقا في الثرى
و فروعها ممدودة
عاليا في السماء
لا رياح تهزك
و لا أيد تزيلك
و ابق كما أنت
لا تعاند القضى
و ارض بقليلك
فما بالك بكثيرك

رحلة

نطيق ما لا نطيق
هكذا أصبحنا
و قادنا إليه الطريق
نرقد على مفقود
و نفيق على مفقود جديد
لا نعلم إلى أين نسير
و أي السبل مطبق
و أي السبل فسيح
نمشي تحملنا أرجلنا كرها
و يعبث بمصائرنا المسير
لا ندرك من دنيانا إلا لماما
و منا من لا يعقل
حتى النزر اليسير
يُسرق النوم من أعيننا
و يُحبس الطير
في صدورنا
و تتوه أحلامنا
في صحراء الواقع الأليم
نجرب و لا نعتبر
نتوه و لا ننتبه
حتى يلتهمنا الثرى
حيث لا مجيب
و لا رفيق

حلم

نتشبث بحلم
معلق في السماء
هناك في الأعلى
لا تطاله أيدي كل البشر
نرنو إليه
حين يطلع القمر
و حين نسمع
حفيف أوراق الشجر
و حين نستلقي لننام
و يتراءى لنا
في أبهى الصور
نعانق وسائدنا
لعلنا نحبسه
في أقفاص الصدور
و تظل أفئدتنا تغني له
لعله غناء المتشكك المتيقن
و نظل بين التمني و الرجاء
لعله حان آن التحقق

دروس

علمني حبكِ دروسا
و ما أكثر دروس الحياة
علمني أن لا أطير
و أن لا أقفز من عل
علمني أن لا أتنفس الآهات
و أقتات من فتات
علمني أن لا يعتصرني الوجد
و الشوق إلى لقاء الأمنيات
و أن لا أبقى وحيدا
فريسة لويلات الهوى
أصارع اللحظات
و أناجي الذكريات
علمني أن لا أتمنى المستحيل
أو أن أشرب السراب
علمني أن لا أبيع الحقيقة
و أشتري الوهم ببضع كلمات
علمني أن لا شيء يستحق
منا كل هذه التضحيات
و أن البقاء للأقوى
لا لمن يعشق الوهم
و يتوهم طوق النجاة

التشبيه

أي الأشياء تتشابه
كل له شبه
لا يتناسخ
و لا يتطابق
و لكنه يتقارب
و بشبيهه يضرب المثل
كل شيء معرف بذاته
غير أن العقول
يغويها التصنيف
و التقريب لكل الصور
العيب فينا قصور الفهم
و اتباع أسهل السبل
و ما أحسن الكلام
إن لم يوجز
و لم يدلّ

أحبيني

أطلي عليّ بدرا
في كل يوم
و اسكني قلبي
و عينيّ
و توسدي قصائدي
و انثري عليها شعرك
و ذوبي في الماء
حين يلامس شفتيّ
أحبيني وردا
يزهر في كل فصل
أحبيني رسائلا
كتبت لي
و إن لم تقرأ عليّ
أحبيني دعوات
حبيسة النفس
لا يعلمها إلا المولى
و شوقك إليّ

الأصوات

الأصوات تتعارف
قد تتشاجر
و قد تتآلف
تضيع هباء
صداها تتالي التخافت
بعد التجاهر
الأصوات فن
الأصوات ويل
الأصوات وهم
يقض المضاجع
هي المعوشقة
هي المكروهة
في دنيا التباين
يلغيها الصمم
و كلنا صمّ
يئدها الصمت
حين يعمّ
و إن تظلّ

مآل

أَسمع خطوات الصمت
منا تقترب
أُنصت لفوضى الوجود
تعبث بالجماجم
لتستقر في كل فكّ
أعلم أن النهايات
كلها مفاجئة
لكل من ترقّب
و ارتجى
و منها ارتعب
السكون هو المآل
و المثوى المرتقب
الصمت هو الأنيس
و الصديق المقبل
بعد الضجيج
و الإيقاع المجنون
و كل ذلك الوهم و الكذب
نحن ندور ندور
دون غاية أو سبب
نحن نعبث
بأنفسنا و بكل شيء
و حتى بالعبث
نحن نسيل دماء
لتروى الزهور
و تغطي كل قبر

إليكِ

آمالٌ و أمانِي كالطيفِ كالحُلمِ
أشواقٌ إليكِ كالوشمِ كالقدرِ
أرى في عينيكِ الشمسَ والقمرَ
وفي قلبي أغنيةُ الحبِ تندملُ
أرى نورًا فيكِ و منكِ ينبعثُ
و وترُ الحنينِ يئنُّ فيُطربُ
أرقصُ معَ ظلّكِ لا أهِنُ
كأنّهُ أنتِ و كأنّكِ هُوَ
كذلكَ الأمورُ تلتبسُ
الفنُّ العبقريُّ اِبتسامتكِ
و أوبتكِ و لوْ بعدَ حينِ الفرحُ
أجوبُ في دنياكِ أرجُو الهدَى
و أتلقّفُ باسمكِ أتبرّكُ
فأجدُ صورتكِ في كلِّ أرضٍ
و في كلِّ سماءٍ
حتّى السحائبُ
بشذاكِ تتعطّرُ

مهاجر

الشوق إليكَ يلاحقني
يعضّ قلبي يسحقني
أتوه في دوامة المعنى
و أعتصر
كأنني زورق
مزقه الغرق
اليوم يومك
لا ينازعك أحد
اليوم لك أيها الوطن
مدائن الدنيا
ترفع رايتك
حيث حللتُ
يحتلني البلد
أجوب العالم
كأنني لم أغادرك
فالفكر معلق بهودجك
لا أملك نفسي
حين أذكرك
الأشجان تعانقني
و الدمع لأجلك ينسكب

نداء

إليكِ أسير
لا أرى خضرة السماء
و ما تنبت من أحلام وردية
إليك المآل
يا ذات العيون السمراء
و النجوم الغجرية
أبحر في زورق من ورق
و أهدي لك كل الكلمات المنفية
و أتأمل الفراشات
حين تقتات من نور
و تخالط ألوانها
ألوان الزهور البريّة
و أهتدي إلى أشعة الشمس
كلما تتوارى
بين طيات الظلال المنسية
و أرتوي من ذكرى
و ألبس السلوى
و أنتعل النجوى
إلى أن ينقشع الغمام
و تولد الحقيقة

الناس

لا تدري
أينا الأتقى
و أينا تمد إليه الأيادي
لا تعلم
من بيده الأمر
إن كنت تخشى ظلم العباد
تسير وحيدا
في درب غريبا
عن نفسك و عن الخلق
لا تصحو و إن تصحو
و لا تغفو و إن تغفو
و إن دعاك إليه المنادي
تقول ما لا تعقل
و تحدث بما لا تعرف
و تخوض في كل منكر
طمعا في إعجاب الأنام
تتقي غضب القوي
و لا تخشى نقمة الحليم
فإن حلت بك محنة
أو صرت إلى مذلة
عذت برب الناس

كتابات

تطوف الجبال بنا
و نطوف بالأوهام
نعود إلى حيث اِبتدأنا
لا ندري
هل علمنا أم جهلنا
تطير الأوراق من حولنا
تحمل الرياح ما كتبنا
لا أحد يمسك بها
و لا يهم الناس
ما به ابتلينا
و ما أضعنا
كتبنا ما قدر لنا
كتبنا زمنا أسرنا
كتبنا ما كسبنا
و ما اِكتسبنا
نحنّ إلى ماض
احتسانا و لفظنا

المعشوقة

أتيت سهولكِ
أنهل من صبحكِ
فوجدت الدنيا
اجتمعت ببابك
رأيت عينيك
في كل العيون العذبة
تنهل من دمي
و تقتات من صبابتي
تدور بخصرك
شموس و كواكب
كأن الصبا لا يبرح جمالك
و يمشط شعرك المعطر الزمن
و تتطيب بمسكه الوسائد
أخرج من بيتي
أبحث عن طيفك
في واجهات المحلات
و كل المرايا و المصابح
و أقف حين أظن أني رأيتك
و ما ظني إلا نسج الهوى
و توق خيالي لضمّك

ذكريات

سمعت همس حفيف الشجر
سمعت مواء الشمس
و صهيل القمر
سرت حيث ينام النمل
و يغفو الحجر
تهت بغاب الأمس
حين كنت صبيا
أقطف الأحلام
التي صيّرها الزمن حطبا
لا يعفو و لا يذر
رأيت شريط أيامي
يمر مرور الصور
أبصرت وجوه العشق
تبتسم كالبدر كالنور كالعمر
ثم تضيع هباء
كأنها ما كانت و ما كُنت
و ما كان الهوى

فن الحياة

اليوم لنا
و غدا للقدر
تتوه أمانينا
في مقتبل العمر
نحمل أزهارا
و كسفا من السماء
نحشرها حشرا
في الفؤاد
و نقتدي بظلال الغيوم
بحثا عن مزيد من الأمل
نجوب الصحارى
و نفترش الرمال
لعلنا نرزق بحفنة من الهوى
و نأكل كثيرا أو النزر القليل
ما شئنا أو ما لا نشاء
ذاك مقدر قبل أن نكون
تعترينا رجفة
إن رأينا الجمال
و نحلم بامتلاكه
و إن لن يدوم

الزمن المفقود

تحار نفسي
في الدنيا و بهجتها
و تنصت للصمت
حين يحتويها
تِطيب الأيام
إن أُجيدت قوافيها
و تعترينا رعشة
لإرعاد خوافيها
تقودنا للنور شدة الحلكة
و تغتالنا اِبتسامات
إن لم نجاريها
آه للأوجاع
حين تعتصرنا
ما أبشع القهر
و أن تُداس أمانينا
تُسرق الشمس
إن طالتها الأيادي
فما بالك برقابنا
إن صادتها
حبائل راعيها

غزة

طفل من غزة
جريح يتألم
يرسم بيتا من سكر
بيته قصفته
قنابل لا ترحم
مزقت أجساد أبويه
و أخته الرضيعة ليلا
دمرت سلام الآمنين
اقتلعت عيون المبصرين
و احترقت
طفل بريء
مغبر الوجه أعور
لا يفقه لا يدري لا يعلم
لما يتأوه لما يصرخ
لما يُقتل حيا
و ييتم
لما العالم أعمى أبكم
لما العدو يزداد عتوا
و يتغول
لما دماء عزيزة
على أهلها
و دماءهم تراق
و تداس و ترجم

الصراط

قل كفا بغيا
تعش أبد الدهر عزيزا
قل سمعا و طاعة
تعش أبد الدهر ذليلا
لا ترضى بالحيف
و أنت لربك ساجد
ألا لعنة اللّه
على كل وجل عنيد
و ارض بالمهالك
إن كنت للحق نصيرا
و ذكّر كل غافل
و قم في الناس خطيبا
و قاتل من قاتلك
فما أهون الموت
إن كان الفوز مصيرا
و لا تخن موطنا
فيه الأعزة
فتبقى ملعونا حزينا
و الزم شعاب مكة
تكن لأهلها دليلا
ذاك سراط
من أحب اللّه و الأحبة
لا من سوّاه إبليس إبليسا

وطن الرهائن

نحب البلاد
نحب السلام
نحب الحياة
و الموت الزؤام
إن كان فداء لهذا البلد
الوطن عليل
الوطن جريح
الشقيق ضنين
و الغرب أصمّ
تدور الدوائر
على كل باغ
و كل خائن
سرق الشمس
و أطفأ القمر
و ترك الناس سكارى
و ما هم بسكارى
بل مثقلون
بهول الديون
و شح المياه
و معيشة ضنكا
لا تبقي و لا تذر

التائهون

خير الأمور
قد لا تُعجب
شر عظيم
قد لا يُدرَك
أي السبل
علينا أن نسلك
في دنيا المتاهات
حيث الدجال الأعور
نعزم الأمر فلا نقدر
و نلزم ظلنا فلا نتحرك
و نبصر ما لا ندرك
علنا عجّز أو رضّع
أوبتنا كرحيلنا
و طريقنا وحِل
و شمسنا إن غربت
فغدا لا تشرق
و دليلنا كسبيلنا
أعمى أصم أبكم

إليك فلسطين

تقبّل إلهي صلاتي
لتنصر آل الأقصى
على الأعداء
لأجلك فلسطين أناجي
رب السلام
مولى العباد
القدّوس ذو العزّة
ناصر الضعفاء
لأجل كنائسك و مآذنك
حتى تأمن حمائمك
و شعاع النور
الذي يعانق قبّتك
و من ولّاه الله قبلتك
يا مقصد الأتقياء
إليكم سلامي
يا من ترابطون
في موطن الإسراء
و مهبط الوحي
و موضع الوصل
بين الأرض و السماء
إليك فلسطين
غصن الزيتون
و دموع حرّى
و كلمات من ضياء
تلبسّت بالأنفاس

الشهداء

كل الهزائم تهون
و ذلّنا اليوم أعظم
عدوّ خسيس
و صمتنا أخسّ و أنذل
تدكّ الطائرات دور الآمنين
بقنابل من حميم و شناءة
لا تخشى غضبة
كل من لفعلها مستنكر
تستصرخنا جثث القتلى
أن هبوا لنصرتي
و نحن أشلاء عجزى
نتفرّج و نولول
طوبى لمن قاتل
و قاوم و اِستبسل
و عار على الخانعين
و من بجبنه مستمسك
ألا أيّها العرب
موتوا بصمتكم
و ترفّقوا بأنصار الكيان
و طبّعوا و تآمروا

القدس

أرضك يا قدس
حرّة لا تُذلّ
في القلب دمعة
منها الأقصى يطلّ
أزورك في البال
حين يحتضنك المغيب
و أداعب طيفك
كطفل يتيم
إليك يحنّ
أراك زهورا
على قبر شهيد
أراك سجنا للسجّانين
و أمنا للأسرى
حماك الربّ
و تكتبك القصائد
نورا لا حبرا
و تطير إليك
فرادى و سربا
تُزفّ إليك الصبايا
عرائسا من طهر
يا ريح الحنّاء
و تاج المحبّ

منطق الأحلام

كَيَوْمِي تضيع
الأحلام رويدا
دون أن تودعني
أو تتشبث بعقلي
تضيع هباء
كأنها لم تعانقني
و لم تسكن بقلبي
دون أن تتحقق
و يولد برحيلها
حنين لأمسي
حين كنت غرا طموحا
كغصن طري
لم يتألم و لم يُكسر
رويدك يا حلمي الأخير
لا تفارقني
فأنت من تبقى
لتنمو و تورق و تتعدد
ظلّ لأبني لك
في دنيا العجائب قصرا
من حلوى و تمر
ظلّ لتذكرني
حين أصير خبرا
و تولد من جديد
في فكر طفل

أنس

الآن أجلس وحيدا
حرا طليقا لا أبالي
بيوم آفل يحتضر
أطلق لقلبي العنان
ليجرفه سيل المغيب
و ينتشله الليل الحالك
حين يوهب للقصائد الحياة
و يُنطقها السكون
تنشد الخلود
في زمن الفناء
الآن يزهر في روحي الربيع
و إن كنت وحيدا
كشمس تغيب
في الأفق البعيد
لتشرق من جديد
في بلد قصيّ
أو في حضن المياه

أوطان الفرح الدائم

ماء و ملح و دم
صباحكم عطر
مساؤكم فلّ
غزّة تقتّل
غزّة تهجّر
غزّة تصلّب
على جدار الحصار الأصمّ
و أنتم سكارى
و أنتم من سيجارة إلى سيجارة
و أنتم لاهون
و رقص و فنّ
تلوك أفواهكم غزّة
في أحاديث المقاهي
كالغرباء كالغربان
كأنكم تسألون
عن نتائج المباريات
ما أخبارهم؟ كم قتلى اليوم؟
فإذا خلوتم إلى شياطينكم قلتم
ما الذي دهاهم؟ هل جنّوا؟
هذا جزاؤهم إذ بادروا بالحرب
أم هل لهم طاقة بإسرائيل
و ما وراءها من أجناد الغرب؟
بل حماس إخوان مسلمون
و قوم مجرمون
ألا حيثما حلوا
حلّ الخراب في الأرض
ألا ساءت وجوه القائلين
بل هم جبناء قاعدون
و لا خير فيهم
فَهُمْ خائنوا العهد
و العرض
و الأرض

فداء

المدينة تُهجَر
و البيوت تُقبَر
أين المفرّ
فالدماء تصرخ
و الموت مطبق
رويدك يا شتاء
أشح عنّا وجهك
الملطخ بالعويل
و السواد المعتم
تلطّف بالأشلاء
و بالقمر الممزّق
و اِبتسم للسماء
ليتها لا تُحرَق
فتُحرِق
و أمطرنا سلاما
لعل التراب المثخن بالأحمر
ينبت خضرة الحياة
و النصر المقبل

الصمود

أيّ منّا لم يضع الطريق
أيّ منّا من استطاع ما لا يطيق
هل من حلٍّ إذا حلَّ الخراب
و تداعى الصبر في الرمق الأخير
هل تشبّث بالنجاة
حين أمسك بالقشّة ذاك اليائس الغريق
هل من رحمة يبذلها النذل الوضيع
من قتّل الأطفال بكلّ برود
و العالم من مجزرة لأخرى
لا يكاد يفيق
أيّ منّا لم ييأس من الأمل
حين يعلّق بقطعان الذئاب
و نصوم فلا نفطر
كأنّنا خلقنا لنجوع
كأنّنا ولدنا لنموت
تحت وطأة الحصار الظلوم
لكن الموت في سبيل النور
في سبيل حريّة المكلوم
في سبيل نصر يدوم
حياة تستحقّ العدم

نعمة

أَفِق من سباتك
أَفِق لا تتأخّر
و تمسّك بفجرك
لكي لا يعبث
برزقك الغراب الأعور
و تنفس صبحك
و تلحّف بِنورك
لعلّك تُثاب
لعلّك تسعد
و تشبّث بيومك
فيومك زائل
و تعطّش لخيره
و بعطره تزوّد
و يسّره لليسرى
و بقدومه تيمّن
و اِبتدئه بالتبسّم
به تتجمّل
و تفوز و تقدر

الأفق البعيد

في الأفق البعيد
أرض النور
حيث ينام الوليد
و تطرب الحمائم
في وطن المقدسات
و الياسمين العَطِر السعيد
أرض السلام
التي لا تعرف الحروب
و الصراع الآدميّ المرير
بلد العجائب
حيث لكل يتيم كفيل
و لكل عطر مذاق التوت
و لكل بيت قبّة من حلوى
لا تَفسَد و لا تتدلّى
هناك في الأفق البعيد
يعمل الناس بجدّ
لا يتحاسدون و لا يتبارون
و يأكلون القليل
و يحمدون كثيرا
و لا يمتهنون الفقير
كأنّ الغنى كالفقر
هناك للكلمة قدر
فلا يعرّضون بالقول
و لا يحنثون بالوعد
هناك في الأفق البعيد
وطن المجد

المبهمات

تسكن الجروح بقلبي
منذ صيّرتني الأياما أسيرا
للهمسات للأوهام
لعلّي لم أولد بعد
و لم تطرق بابي الأحزان
لعلّ السماء لم تُذبح
و لم تُحرق الفراشات
و لم يشوِّه عقلي وجه الماء
و كلمات الأنام
اليوم يضيع من بين أناملي
لا أفقه لغة اللحظات
و صريرَ دقّات فؤادي البالي
الآن صار معتما
كأنّه تتالي الليالي
لعلّي صرت عبدا للخيال
لعلّي ما كنت
و لن أكون إلّا موطن الكلمات
و كتابا منفيّا إلى أرض الغيلان
حيث المبصر كالأعمى
لا يقرأ إلّا كتب الظلام
الآن أكتب المبهمات لأمضي
لا أدري هل الرياح
ستمحوها أم ستُبقي
على زلّاتي و عجزي

سلعة

هل لديك بيت؟
هل لديك شغل؟
هل يهمّهم رأيك؟
هل تفتح الأبواب لأجلك؟
أَتُراك حاضرا أم تُؤجّل؟
هل لديك وطن؟
قطعا أنت المُغيّب
و إن أجبت بنعم
أنت الشبح
في بلد الأشباح
حيث البقاء للأقوى
و من باعونا كالغنم
في أسواق النخاسة
ليغنموا القروض
و هِبات الأمم
أنت الدمية
أنت الأعمى
أنت الأطرش
أنت المغفّل
في وطن الذئاب
لأنّك المصدّق
لكل هذه البروباغندا
و بأنّك الأغلى
و بأنّك الأسمى
و أنت الشبح بن الشبح
في وطن دون ذمم

دنيا الله

أَيسعد المرء مرارا
إن اِكتفى باليسير
أَتُفتح الأبواب دوما
في وجوه من أعناهم المسير
تسيل الدماء خسارا
إن كان الطمع لنا دليلا
و يُرزق الخيِّرُ فجّارا
ذاك قدَر نِعم الوكيل
لا تعبس ترفّق بالأنام
فإن تَظلم تُظلم
و إن تتكبّر لا تُجبر
و كل في حوج القدير
و لا تقل ليتني كنت و كان
و قل حمدا و شكرا
فبعد العسر يسر
إنّ بعد العسر يسرا
إن شاء اللّه السميع
و تزوّد بالتقوى
و أطِل النجوى
و اِتبِّع الحسنى
تُجزى خير الجزاء
فترضى

المدينة

أنا أميّ
و كلّ العلوم أجهل
أتيت من الريف
حيث كنت
بالبعد عن المدن
و الضيق أنعم
جئت دون دليل
و لا مؤونة راجلا
حتى رأيت من بعيد
آلاف آلاف أعشاش الآجر تتلألأ
سألت نفسي
هل هذه هي المدينة
التي سرت الساعات الطوال
إليها أقصد
ما بالها ككآبة الإسمنت
أو كوحشة ليالي الشتاء
و لما بلغت أطرافها
سألت فقيل لي
إنني بلغت مرادي
سألوني و العيون مرتابة
هل لك فيها أهل
أو تقصد وجه الإله
قلت جئت أستكشف حالها
و حال العباد
فاِزداد اِرتيابهم و قالوا لي
رزقنا اللّٰه و إيّاك
لقد ضقنا بتسوّل الضعاف
رأيتها تعجّ بالناس
و الكل للكل منكر
و لكل من فيها و ما فيها
أصوات تصم لها الآذان

و تترجرج
تشاتم و عراك و سبّ جلالة
و بنات و نساء
تسرّ لما تسمع أو تهرب
أكداس القمامة
في كل زقاق و شارع
و الدخان بالدخان متشابك
حتى لا أكاد أتنفّس
تهت في شعابها آملا
أن أعود من حيث أتيت
فلا أبرح و لا آسف

الوجه الآخر

يعتقلني وهمي
فيَبكيني فؤادي
و أتوه نورا
في دنيا الضياء
أحنّ لميلادي
لعجز ذاكرتي
حين اِبتدأت
و آلمتني أنفاسي
أظلّ وحيدا
و إن أحاط بي
كل العباد
و أرنو لشمس
تُبخّر عقلي
و تقتات من كلماتي
و أعدو لا ألوي
على شيء
كأنّ المنايا
تصطاد خطواتي
و أهشّ لوحش
ينهش لحمي
لعلّي أصير
سبعا بأشلائي
أصيح لوجع
يمزقني إربا
و يستبيح إثما
مدائن أوهامي
أنا كَهُو سيّان
لا شيء يمنعنَي
أن أكون لبسا
كدنياي
و كلغتي
و بنات خيالي

إليكِ حياتي

إليك رسائلي
و تحياتي و ما أخُطّ
إليك حياتي
نبضات فؤادي
و أنفاس لا تُعَدّ
لا يُشقيني
ما كسبت و ما أضعت
يكفيني القليل
و حبِّي لك
الذي به فزت
إليك أحنّ
و بك أستلهم
و لك اِبتساماتي
التي فيك تطيب
فلا ترَدّ و لا تصَدّ
أنت السبيل
و أنت الدليل
و كلّ الزاد
الذي لولاه
لما كُنت
و ما كُنتَ

يا أمّي

أقولها بملء قلبي
أقولها كورد يتبسّم
أعشق طهرك يا أمّي
ضعيني وشاحا على كتفيك
و توكّئي على كتفي
لنسير لنمضي
لك أعدّ قهوة الصباح
فاِشربيها هنيئا مريئا
فأنت كاشفة حزني
و اُطويني
طيَّ السجِلِّ للكتاب
و اِقرئينيَ قصائدا
منفيّة بأنفاسك تحيى
أنت الفردوس المنشود
الذي بجماله
كلّ القصائد تتغنّى
أنت منبع الحنان
و طمأنينة التقوى
و مدن الخيال
التي يحنّ إليها الفؤاد
إن ضاقت به مدن الدنيا
برضائك تطيب الحياة
و ينقشع غمام الغمّ
و يتنزّل من ربّ السماء
المنّ و السلوى

أبي

أبي صديقي
ملاكي و ظلي
عليك سلامي
ألف ألف مّرة في اليوم
أنت أنفاسي
و ذِكري و همسي
أنت شعاع الشمس
الذي يضيء قلبي
و قبس من نور
و أنس لَيلِي
أنت مدن من نور
في غياهب عقلي
و دعوات إلى ربّ الكون
اُستجيبت فكُنتَ
و كان هنائي و رُشدي
إليك كلّ حروف لغتي
فأنت أبجديّة الكرامة
و المروءة و العِزّة
و الفخر
إليك أسيرُ
حيث وجهت وجهي
و لأفضالك أسيرٌ
لك منّي عرفاني و حبّي
حماك الله من كل سوء
و حباك بحمائم شكري
و أرضاك بخير كثير
يا تاجا من الياسمين
و ريح الوطن

ظلمات

الدنيا فنون
و فنّ الحياة ملاذي
أعيش اللحظات تباعا
لا أبكي اِنقضاء الشباب
لا أسأل عن الكنه و المعنى
و لا تأرّقني حلكة الليالي
إليك المآل يا ربّي
فأنت الغنى
و أنت سلامي
لا تطول الأيام
و لا يسومني تداولها
سوء العذاب
أحيى كزورق تائه
لا يأب الكاتب
أن يكتب بين السطور
آلاف القصائد
في بضع كلمات
و تهبني الشمس نورها
و تحملني الرياح بعيدا
إلى أعالي السماء
حيث أحلّق منتشيا
لا أخشى الأنواء
و لا سفك الدماء

عُسر

يعتصر قلبي نارا
تهبّ في صدري
رياح السموم
عليك يا وطني
عينيّ تنزف
دماء من الفسفاط
و زيت الزيتون
المُزْن الماطر هجرك
كأنك أرض المعاصي
حيث يشيب الولدان
و يُسرق من العين الكحل
و تُنجب الصبايا
رؤوس الشياطين
حولك حيكت
خيوط بيت العنكبوت
فصرت مغبرّا قميئا
أعجز من القتيل
فيك صارت الأمهات ثكالى
يبكين من طَعِمت البحارُ
أبناءً كانوا و كنّ
أزهارا فيها العيون تَحار
إليك يا ربّي
نفوّض أمرنا
فمن غيرك
للمستضعفين وكيلا

عودة

أتيت إلى البيت
فإذا الدار تنّور
الباب أبواب
و الجدران تفور
الأصوات هامدة
و الأنفاس مطبقة
و السكون مخيّم
كما بعد كلّ عاصفة
القلوب تدمع
و العيون تَحار
و الساعات معطّلة
كأنّ الزمن
صيّرته الأحزان ثعبانا
أتيت البيت منتشيا
فإذا بالبيت
صار بركانا
جئت الأهل
تحملني إليهم أجنحتي
فما وجدت إلا
نارا ضروسا
توقدها المنايا

لوحة

أقبل الصبح
نورا يتبختر
و عبيرا متدفقا
به نتعطّر
أفل الحزن
متلحّفا بالظلمة
و تبعه متعجّلا
حلم الكرى
و تفتّحت الأنفس
زهورا تتنفّس
و تجمّلت أنفاسنا
بعناقيد العنب
و تطلّعت أنظارنا
لخيرات الجبل
إكليل و زعتر عطر
و خضرة تتلألأ
و تغنّى الطير
فوق أغصان الصنوبر
و طار حرّا
مبتهجا يرقص
و تلك الفراشات
تتسابق و تتعانق
و تسبّح للمولى
كأنّها الياقوت
و اللؤلؤ

اِرتهان

موطني العاجز الآسف
ليت أحزانك كانت أفراحا
صرت كغصن جاف منكمش
لا يورق و لا يثمر
هجرته الأمطار
إليك زفّت عروس الرزايا
و تشبّثت بثوبك
جماجم حيرى لا تعقل
اِكتوت بنار الجوع و الحرمان
فيك المفقود يوجد
لآل المال و السلطة
و تتكالب على ما يبقى منه
ملايين الأفواه المرّة
كأنّه زاد البقاء
الدينار عزيز كمائة
و المائة صارت كدينار
و الديون المتفاقمة مهلكة
لكنّ الجيوب الخاوية لا تبالي
فيك خزائن عامرة متعطّشة
لدماء الشغالين و العمّال
و خزينتك قاع صفصف
تنذر بشرّ البلاء

اِبتسم

اِبتسم و كفى
لا يهمّك لماذا أو لمن
الدنيا فرح لا يدوم
كشروق الشمس
أو غروبها
كقبلة الأمّ لوليدها
ككل المسرّات
و الطيّبات التي بها نهيم
اِبتسم للحياة
لعلّك تنعم بطيبها
فهي نعمة للعاقلين
و هي تُسرّ بسرورنا
و تبتسم للمستبشرين
و ترفّق بنفسك
يكفيك أنّ الهموم
و إن طرقت بابك
لا تتربّص
إلّا باليائسين
و فوّض أمورك كلّها
لربّ لطيف عزيز
لا يرضى
إلا بالخير للخيّرين

الحياة

بيت من ظلال
تختفي حين يعمّ النور
وحدك تبقى تسير
بين القبور و الزهور
تبحث عن الرمق الأخير
حين يظنّ المرء أن لا فرار
من الظلمة المطبقة
من الخلاص المرير
وحدك السائل و المسؤول
وحدك الطالب و المطلوب
وحدك الدنيا و الفناء
إن حالفك الحظ
و تيقّنت من كنه الوجود
الآن ترشّف الأنفاس
و اِطرب للسرور
و عانق الشمس
و تعلّق بالغيوم
و إن طال العمر
فهو كالحلم قصير
فلا تترك نفسك للآهات
و لا تتركه منك يضيع

ورد و شوك

يدمع القلب
فلا يتألّم و لا يرى
في دنيا التنائي
حيث نودع من مضى
و نصوم عن كلام القلوب
أياما فشهورا فسنوات
لنتدارى لنُسلى لنُبتلى
أيّنا لم يحزن
حين يفتقد الأمان
حين يرثي اِبتسامته
التي اِغتالها الحنين
و تلاشت في وحل الجنون
و حلكة ذلك الليل البهيم
أيّنا لم تلتهمه الحياة
ليبعث وحيدا في كل حين
لا يهمّها من أسرّ
أو من اِشتكى
كأنّنا خلقنا لنكتوي
بجمر الأسى

اِرتحال

كلّنا مسافرون
كلّنا مفتقِدون و مفقودون
تلفح أعيننا أشعّة العذاب
و تخاطبنا أصوات الجحيم
الذي في عقولنا مكبّل مدفون
نحن أبناء السماء و آباء السراب
لنا الأرض متاع و مستقرّ
و طوفان خواء البطون
نرمي الشياطين بالحصى
و ترمينا بالوحل و الدماء
تلك حرب الوساوس
و كنه الجنون
نبحث عن مغزى
لكلّ هذا العناء
نبني لنهدم
نحمل لنوقع
نجد لنفقد
إلى يوم يبعثون

هنا

نحن باقون هنا
نزاحم و تزاحمنا الذكريات
باقون لا لشيء
سوى للبقاء على أرض الأجداد
حيث للدور عطر
عبيق الماضي التليد و الأحلام
نروي لأنفسنا قصصا
تعرفنا و لا نعرفها
لأنها من نسجِ المخاوف و الآمال
تحملنا كأوراق الخريف
إلى بساتين التين و الأعناب
و تطوف بنا الدنيا
و عوالم الجنِّ و الغيلان
و تورق في قلوبنا
و تثمر حبّا للحياة و البقاء
نحن باقون هنا
نستظلّ بتلك السماء
التي منحتنا اِسما و معنى
ليسا ككل أسماء و معاني العباد

تريّث

لا تسارع بقول لا
أو نعم
كخائض في الوحل
دون علم أو سبب
و تفكّر و تيقّن
و اِعتبر
قبل أن تلفظ بردّ
أو تبادر أو تلتزم
و توخّى الحيطة
و لا تغلّق الأبواب كلّها
و اُترك لنفسك مهربا
إن كان في الأمر
خديعة أو فخّ
أو ضرر
و توكّل على الله
و اِستخر
تنعم و تغنم
و تنجى من المحن

النكبة

أُداري صمتي
و يشتاق لي صوتي
حين يزورني الشوق
لأرض الرزايا
حيث يموت الأنين
و تُغتال الكلمات
بحجارة من سجّيل
بخناجر من شظايا
أيّنا لا يهيم طريدا
حين تُحتلّ الوسائد
و يُحرّق الرغيف
و يختلط الركام
بالضحايا
الصمت مجرم
الصمت موعز
الصمت عُرِّب
غيّ إبليس
و ريح المنايا